Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتناول الرجل الكريم بالمدح فى صورة أخرى ، فيتحايل عليها حتى تبدو جميلة بما يضفيه عليها من فنه ، حيث يشخص المعنويات ويجعلها تهش للنازلين وتهم للقائهم شوقاً إليهم وحباً فيهم فيقول :

تَكـادُ مَغـانِيـهِ تَهشُّ عِـرَاصُهَـا ... فتـركَبُ مِن شَـوْقٍ إلى كـلِّ رَاكِبِ
يَـرَى أَقْبَحَ الأَشْيَـاءِ أَوْبَـةَ آيِبٍ ... كَسَتْهُ يَدُ المأْمُولِ حُلَّةَ خَـائِبِ(٤٤)

فبالإضافة إلى ما فى البيتين من تجديد فى عرض هـذه الصورة للرجـل الكريم ، نجد فى البيت الثانى تلك الصورة النفسية ، وهى صورة الحسـرة والفشل التى يحسّ بها الإنسان حين يخيب أمله فيما كان يصبو إليه .

أما الأمر الثالث فى قضية المعانى فهو الأخذ بالفلسفة ومذاهب المتكلمين ، وقد أشار إلى هذه الظاهرة قدماء النقاد ، كـما أشار إليهـا بعض الدارسـين المحدثين ؛ فابن الأثير يقول : « وأبو تمام متعمق فى مذاهب المتكلمـين وفى الفلسفة والمنطق »(٤٥) ، ويعلق القاضى الجرجانى على قول أبى تمام :

قَسَمـتْ لِي ، وقَـاسَمَـتْنِي بسُلْطَا ... نٍ من السِّحْـرِ مُقْلَتَـا عَبْـدُ وسِ
فـالقَسِيمُ القِسَـامُ عـن لُحـظَاتٍ ... منهـا يَخْتِلسْنَ حُـبَّ النُّفُـوسِ
فـالـذى قـاسمتْ بلُحْظٍ إذ اللَّيْـ ... ـلُ يُمْـطَى من الكَـرَى المَنْفُـوسِ

فيقول : « وأى حبيب يستعطف بالفلسفة ! وكيف يتسع قلب عبدوس هذا ، وهو غـلام غر ، وحـدث مترف ، لاستخـراج العويص ، وإظهـار المعمى »(٤٦) ، كما يأتى مصطلح الفلسفة فى تعليق للآمدى على بعض أشعار أبى تمام(٤٧) وقد حاول بعض الدارسين المحدثين التعليل لهذه الظاهرة فى شعر أبى تمام ، فأرجعها إلى أصله اليونانى(٤٨) ، أما الدكتور شوقى ضيف فيرجع هذه الظاهرة إلى تعمقه فى مذاهب المتكلمين وفى الفلسفة والمنطق تعمقاً جعله

---

(٤٤) المصدر نفسه ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٤٥) المثل السائر ١ : ١٩٣ .
(٤٦) الوساطة ٦٨ .
(٤٧) الموازنة ٤٧٠ ، ٤٧١ .
(٤٨) علل الدكتور طه حسين للفلسفة فى شعر أبى تمام بأصله اليونانى ، انظر : مقدمة نقد النثر المنسوب إلى قدامة ، وانظر : حركات التجديد فى الشعر العباسى للدكتور عبد القادر القط ٤١٩ وما بعدها .